عاطفة الصدق والكذب في شعر المديح:

مشعلة على قصيدة 'النصيحة إلى شبان البُرَاذَى' للمحامي آدم عثمان

أبوبكر، كبير أمين

قسم اللغة العربية

جامعة أحمد بلو، زاريا

kaabubakar@abu.edu.ng

+234 806 221 6364

يناير، ٢٠١٢م

Panegyric Poems between True and False Emotions: A searchlight on Bar. Adam Usman's 'An-Nasihatu ila Shubbanil Buraza'

Abstract

The feeling of happiness, love, fear, anger, or hatred which is caused by the situations a poet finds himself in is known as emotions. It has been widely acknowledged that the concept of emotion is a vital tool in the composition of literary works. It shapes the language, imagination and aestethics in an art work. An emotion can however be said to be truth or otherwise, such a judgement could be deducted from a lot of factors to be considered by a scholar. This paper examines the case of truthfulness or otherwise of the eulogic emotions in a poem composed by Barrister Adam Usman. The poem, in which panegyric was identified as a major theme was considered as a case study of truth and false emotions that led the poet to praise some personalities and was critically studied and analysed in view of the above

عاطفة الصدق والكذب في شعر المديح: مشعلة على قصيدة 'النصيحة إلى شبان البُرَاذَى' للمحامي آدم عثمان

نظرية العاطفة

باتت العاطفة عنصرا أساسيا من العناصر الأدبية، لكن هذا العنصر ليس سهل التعريف كغيره من العناصر الأدبية. وبناءً على ذلك اختلفت الأنظار في تعريف العاطفة. ففي اللغة تطلق الكلمة على ما يقابل الفكر أو العقل من الشعور.

وعند النقاد، فالعاطفة تطلق على مجموعة المشاعر التي تنتاب الأديب حين يمر بتجربة من تجارب الحياة أو يتأثر بموقف من مواقفها، فتوجه نظرته إلى وجهة خاصة (العشماوي وآخرون، ١٩٨٩: ٢٧). فالعاطفة بمثابة المفتاح الذي يوقد مشاعر الفنان حين يرغب أو يرهب أو يطرب أو يغضب.

فالشاعر حينما يتحدث عن حقائق الحياة لا يعنيه ماهيتها الحقيقية أو الذهنية أو العلمية، بل يعنيه ما تأثرت به نفسه وأدركه وجدانه بالنسبة إلى الحقيقة الموصوفة. فهي على ذلك الانفعالات النفسية الموجهة إلى مؤثر خاص. (المرجع السابق، ١٩٨٩: ٧٠ – ٧٨).

وللعاطفة مكانة رفيعة في عالم الأدب، إذ تحتل المقام الأول في الأسلوب الشعري باعتبارها جزءًا رئيسيا من الوجدان الذي هو النابض الحساس في نفس الشاعر وموطن اللذة والألم الذي يخلق منه الشاعر عمله الأدبي. وهي التي تعطي الأدب صفة الخلود (الأمين، ١٩٧٢: ٢٢) بحيث تجعل العمل الأدبي صالحا للقراءة والميل عبر الأزمان، وذلك لأنها لا تتغير إلا قليلا، ولو تغيرت فإنما تتغير في أشكالها دون أساسها. فهي العنصر الكاشف عن آلام الشاعر وشقائه وحبه أو يأسه وفرحه أو بؤسه. وكانت العاطفة تؤثر في سائر العناصر الأدبية كالخيال واللغة والموسيقى.

ويرى الأمين (١٩٧٢: ٣٠ – ٣١) أنه من المستحيل وجود مقياس واحد وضابط معين لمعرفة أي العواطف أقوى، وأذ العاطفة تقدر بصحتها واعتدالها، وأن الشعر الجيد هو الذي يثير العواطف بقدر تحركها ويبنيها على أساس عميق. ألا ترى أن قوة العاطفة تعتمد على طبيعة الكاتب وقوة أسلوبه وباستمرارها وثباتها وخصبتها وبدرجاتها رفعة ووضعة.

وتعتبر قضية صدق العاطفة أو كذبها من القضايا المهمة التي تتصل بنظرية العاطفة الأدبية. فالشاعر مطالب بأن يكون صادق العاطفة ومخلصا في الاعتقاد والتجربة فيما يقول، ولكن المراد بالصدق في الأدب هو مطابقة الكلام لعقيدة الفنان وليس معناه المطابقة للواقع (سويد، ٢٠٠٦: ٢٦ – ٣١).

مفهوم المديح

يمكن أن يُعرّف المديح بأنه: "هو الثناء على ذي شأن بما يستحسن من الأخلاق النفسية كرجاحة العقل والعدل والعفة والشجاعة" (الإسكندري وأمين، ١٩١٦: ٤٨). فهو بذلك نوع من الشعر يقوم على تعداد المحاسن. ومن الظاهر أن

المديح كان ظاهرة فطرية في الإنسان، (الرافعي، ٢٠٠٧: ٨٤). وأنه كان نوعا شائعا في آداب جميع الأمم منذ زمن الإنسان البدائي (زَارِيَا، ٢٠٠٤: ١٢٧). وكان يُعَدُّ في الشعر العربي التقليدي من أهم الأغراض منذ الجاهلية إلى العصر الراهن (صالح، ٢٠٠٦: ١٣).

ويحتمل أن يكون المديح جزءًا من الفخر أو متفرعا عنه كما يرى ابن جعفر (٢٠٠٦: ٨٩)، لأن الفخر مدح النفس، وكان متقدما على المديح بالنسبة إلى العرب. فقد كان مديحهم قبل أن تضعف أعصاب البداوة كله فخرا، ولما وهنت أعصاب البداوة، ومس العربَ الترفُ، وجعلوا يبتغون الخير ممن يمدحه، حوّلوا شيئا من فخرهم إلى المديح (الرافعي، ٢٠٠٧: ٨٤-٨٦).

والدراس لتراث الأدب العربي النيجيري يدرك أن المديح عندهم قد تَشَكَّلَ بشكل تقليدي (زَارِيَا، ٢٠٠٤: ١٢٨). وذلك لأن الشعراء العلماء قد قرؤوا دواوين الشعراء القدامى وحاولوا تقليدهم ومحاكاة أسلوبهم، إلا أنهم لم يكونوا مكتسبين ولا محترفين، خلافا لبعض الشعراء من العرب القدامى الذين اشتهروا بالتكسب بالشعر، والذين كانت إنتاجاتُهم متوفرة في بلاد نيجيريا، ونموذجا لشعرائها.

ومن المتعارف أن فن المديح بات من أشهر فنون الشعر العربي التي طرق بابَها كثيرٌ من الشعراء منذ تطور الأدب العربي النيجيري (محمد، ٢٠٠١: ٥١)، بل صار من الأغراض الأساسية في إسهاماتهم في الشعر العربي النيجيري، يستعمله الشعراء للإشادة بدور شيوخهم وعلمائهم الإيجابي في تطوير عجلة الثقافة العربية والإسلامية. فينظم أؤلئك الشعراء على نهج شعراء العصر الجاهلي وصدر الإسلام، كزهير، الذي

لا يمدح أحدا إلا لأجل ما يتصف به من الخصال الحميدة (الجمحي، ١٩٨٠: ٢٩).

وقد نظم المحامي آدم عثمان قصائد متعددة في أغراض مختلفة، وإن فن المديح يُمثّل غرضا هاماً وبارزًا من أغراض شعره. حتى إنه ليعّد من بين الشعراء العلماء الذين ساهموا في تكوين المديح في هذه البلاد بما ساهم به من نصيب وافر من القصائد التي نظمها في فن المديح، والتى مدح بها شيوخه وغيرهم من السادات وأصحاب الجاه وغيرهم ممن استحق أن يمدح لسبب أو لآخر حسب رأي الشاعر.

التعريف بالشاعر المحامي آدم عثمان

ولد الشاعر المحامي آدم عثمان سنة ١٩٥٧م في قرية قريبة من مدينة غُمْبِي تدعى بُولَ جَنْغِرَاوُوْ. وكانت الفلاتية لغته الأم. وبدأ حياته بين نخبة من العلماء آباء وأجدادا، وترعرع في أسرة دينية وعلمية خالصة. ودرس عند أبيه علوما جمّة، من القرآن ومبادئ الفقه المالكي واللغة من خلال الكتب المتداولة في أيدي العلماء في ذلك الحين والمكان (الثالث، ١٩٩٨: ٥).

وكان من حسن حظ هذا الشاعر نشأته في بيئة علمية ودينية، تُقَدِّر العلم والدين. فأتاح له ذلك فرصة طلبه للعلم مبكرا، فبعد أن تعلم عند أبيه ما أشير إليه، ثم أخذ الشاعر يتعلم ويدرس عند نخبة من العلماء علومَ الفقه حتى حصل منه على نصيب وافر. فقد درس مذهب المالكية بعمق وأتقن فنونه عند أبيه وعن غيره من العلماء الذين عاصرهم ولقيهم في غُمْبِي وما جاورها من القرى والمدن، ومن بينهم مالم تُكُر ومُودِبُّو عمر جَرْقَسَا وألَرَمَّ محمد بَجُوغَ (أبوبكر، ٢٠٠٩: ٤١).

ثم أرسله والده إلى مدينة كَنُوْ سنة ١٩٧٠م، ليواصل سيره في تحصيل العلم والثقافة الإسلامية. فقضى في كَنُوْ نحو عقد من الزمن، تلقى خلاله علوما كثيرة من مجالس علمائها المختلفين ومعاهدهم، من مثل مالم أحد نَدَوَاكَي والشيخ ناصر مَيْرِيغَا (المرجع السابق). فقد درس عامة كتب فقه المذهب المالكي المقررة في المعاهد التقليدية وكتب اللغة والنحو وغير ذلك، كما درس دواوين الشعراء القدامى.

وكان الشاعر المحامي آدم عثمان مشتاقا إلى الدراسة النظامية والتربية الغربية التي بدأت تشق ضوء شعلتها في ذلك الحين. فحمله ذلك على تسجيل نفسه في مدرسة مسائية ابتدائية لمحو الأمية في كَنُوْ بمدرسة مَطَاتِي، وذلك سنة ١٩٧٢م. ومكث في هذه المدرسة أربع سنوات، وتعلم خلالها مبادئ القراءة بلغتي الإنجليزية والهَوْسَا والحساب (المنصور، ٢٠٠٨: ٢٦). ثم التحق بمدرسة العلوم العربية المشهورة بكَنُوْ ونهل من فياض علومها وتخّرج فيها سنة ١٩٧٨م.

وفي سنة ١٩٨٠م وجد الشاعر المحامي آدم عثمان قبولا في جامعة عثمان طن فوديو بصُوكُتُو، وابتدأ دراسته التمهيدية. ثم تخصص في القانون والشريعة وتخرّج في الجامعة سنة ١٩٨٦م.

ثم التحق بالمعهد القانوني الوطني بمدينة لاَجُوسْ، وسجّل ليصبح محاميا ويكتسب عضويته في منظمة المحامين النيجيرية، وتخرج منها ذلك سنة ١٩٨٧م.

ومن ثم رجع إلى بَوْتَشِي وواصل عمله مع وزارة العدل التي كان من موظفيها منذ سنة ١٩٨٥م. وقد عمل مع الوزارة لمدة عشر سنين تنقل خلالها بين المحاكم الحكومية والمناصب، حتى انتهى إلى محكمة الشريعة الاستئنافية حيث عمل كنائب المسجل العالي.

ولما استقال عن الوظيفة سنة ١٩٩٣م أسس شركة المحاماة وسماها بغرفة 'مِيَتِّ الله للمحامة' في شارع رَنْ بمدينة بَوْتَشِي. ولا يزال يرأس هذه الغرفة التي تضم طائفة من المحامين.

ومع عودة الديمقراطية سنة ١٩٩٩م خاض الأديب الشاعر المحامي آدم عثمان الحركات السياسية، حيث ترشّح ليُنْتخب كمُمَثّل في بَرْلِمَان ولاية غُمْبِي وفاز بمقعد النيابة وفوق ذلك حصل على منصب رئيس المجلس لمدة ما بين ١٩٩٩م إلى ٢٠٠٣م. وتمّ تعينه بعد ذلك رئيسا لحكومة أَكُّو المحلية على سبيل الوكالة قبل أن يتمّ الانتخاب. وعاد إلى غرفة 'مِيَتِّ الله' بعد ذلك ليستمر في ممارسة صناعة المحاماة، والتي لا يزال يمارسها إلى جانب الزراعة (المنصور، ٢٠٠٨: ٢٩-٣٠).

تزوج الشاعر مبكرا منذ سنة ١٩٨٢م. ثم تزوّج زوجة ثانية سنة ١٩٩٣م. وله ستة أولاد حاليا.

ومن هذه التفاصيل يظهر للباحث أن الشاعر اكتسب ثقافة واسعة متعددة الأطراف، إذ اكتسب الثقافة الإسلامية في بداية جولته في هذه الحياة، وثنّى بالثقافة الغربية إلى جانب الثقافة التي اكتسبها في صناعة المحاماة وثلث بالحركات السياسية التي خاضها. وكان إلى جانب ذلك كله، محبّا للقراءة ومولعا بالمطالعة، كما كان مغرما بكتب الأدب الإنجليزي والروايات والصحف التي كان يقرؤها دوما. وكان يتابع الحركات السياسية الدولية والأزمات العصرية، والصراع بين الثقافات وسائر القضايا الدولية عن طريق قراءة المجلات المستوردة ومشاهدة شاشات القنوات الفضائية الدولية. كما سافر إلى عديد من دول أُورُبّا أيام أن كان رئيسا على برلمان ولاية غُمْبِي الجديدة. مكّنه كل ذلك على اكتساب ثقافة واسعة ومزدوجة، كما أكسبه

تجربة عميقة في الحياة وأطرافها المتعددة. وظهرت آثار هذه التجربات في إنتاجاته الأدبية واضحة وجليّة.

وقفة مع القصيدة

نظم الشاعر المحامي آدم عثمان قصيدة بعنوان 'النصيحة إلى شبان البُرَاذَى الداعية إلى وقف سب العلماء وما يتعلق بذلك' والقصيدة من بحر الطويل، لامية الروي بقافية مطلقة مؤسسة موصولة (وجيه، ٢٠٠٧: ٣٠٢ – ٣٠٧). وتحتوي القصيدة على أربعة ومائة بيت، نظمها الشاعر سنة ١٩٩١م في مدينة بَوْتَشِي. وكان الحافز الرئيسي من وراء نظمها تقديم النصيحة إلى الشُّبّان المغرورين بدعوة 'البُرَازِية' التي أفضت بهم إلى التشيع وسب العلماء والسلف الصالح، ومن أبرز موضوعات التي عالجها المديح والعتاب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ويفتتح الشاعر القصيدة بقوله:

حمدتك يا رب العلى والفضائل لك الشكر من نعم علينا هواطل

ثم مضى يحمد الله ويذكر من صفاته تعالى العلم والخلق والوحدانية، و افتتح القصيدة – كعادته في افتتاح القصائد – بما يناسب غرضه منها، (أبوبكر، ٢٠٠٩: ٢٢١ – ٢٢٣) والذي هو النصيحة.

وبعد الحمد ثنى الشاعر بالصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكر الصحابة وحبهم لآل بيت الرسول عليه الصلاة والسلام، ثم وصف الصحابة بصفات محمودة أخذ عامتها من الآيات القرآنية، كما ذكر الويل والبلاء مِن سبهم.

ثم استطرد إلى ذكر طرف من عقائد الشيعة الرافضة وأشار إلى بطلانها وكذبها وضلالتها. وذلك بداية من قوله:

فويل لمن هانوا الصحاب تشيعا لآل علي ثم ويل لقائل

ووقف في ثنايا ذلك ليمدح الرسول صلى الله عليه وسلم ويذكر بعضا مما كرم الله به نبيه عليه السلام كالشفاعة العظمى حيث قال:

ومن لم يجد يوما جوارا بأحمد حليف أسى يوم ارتعاد الآباجل

وأكرمه المولى بسل تعط رفعة لـــيوم الحساب إنه خير سائل

يقول رسول الله يا رب أمتي يجيب له الرحمان من غير حائل

ثم لم يلبث حتى عاد إلى ذم أولئك الشبان الذين يسميهم بـ 'شبان البُرَاذَى' حيث بدأ يقول:

إمامية أو رافضية شيعة ولن تر يوما في اللظى غير حائل

واستغرق في ذلك أكثر من ربع القصيدة، ومن أبرز الصفاة التي ذمهم بها حب الرياسة والجهل بعلوم الدين والهوان وغيرها.

ثم تنفس الصعداء وجعل يذب عن شيخه الشيخ طاهر عثمان بَوْتَشِي يمدحه بقوله:

تلومون شيخي أن أنيل وسامة لأرباب علم والتقى والشمائل

وقد قصد الشاعر عشر قصائد أخرى مادحا هذا الشيخ الذي كان سيدا للشاعر ومقدمه الروحي ووصف حياته وخُلقه وذكر كراماته وفضله (أبوبكر، ٢٠٠٩: ١٢٠).

ثم عاد إلى 'شبان البُرَاذى' هذه المرة لينصحهم بطلب العلم وطاعة أولي الأمر من العلماء والحكام وبر الوالدين والكف عن سب السلف الصالح من الصحابة والعلماء، لكنه صدر ذلك بذمهم بقوله:

وبيتكم مأوى الأوابق ليتكم بقيتم مع الآل الكرام الأنابل

ثم ذمهم بهجران الوالدين والجهل وإصدار البراءة صولة على العلماء.

ومن ثم طفق يمدح العلماء ويشيد بذكرهم مبينا ما ورثوا من الأنبياء عليهم السلام من العلم، ومشيرا إلى حبهم للنبي صلى الله عليه وسلم ودورهم في نشر العلم وغير ذلك من الصفات. وذلك بداية من قوله:

فوالله أهل العلم بالله آمنوا وقد نصروا دينا بشتى الوسائل

وحين بدت القصيدة كأنها على وشك الانتهاء عاد الشاعر مرة أخرى إلى هجاء 'البُرَاذِيِّين' فعابهم بتوجيهم التهم العارية عن الأصالة إلى العلماء وندد عليهم خططهم الفاشلة في تجهيز جهادهم المزعوم، كما ذكر مراتب الجهاد حسب ما ذكره العلماء حيث قال:

فلا تقتضي خوض الجهاد حماسة فـإن جهاد النفـس أول عامل

قيادة صـدق ثـم مـال مـوفـر وعلم غزير في القـلوب البواسل

لإعلال قـول الله لا لـسيادة ومن يدعي فضلا فليس بفاضل

وظـنوا بخير للجميع وأحسـنوا مودة أقطاب الـعلوم الفواضل

ثم عاد إلى مدح الشيخ طاهر عثمان بَوْتَشِي هو وسائر العلماء بقوله:

فإن رجال العلم خير وسيلة إلى الله بعد الرسل دع عنك جادلي

وأعقب ذلك بنداء مفتوح قدمه إلى 'شبان البُرَاذى' دعاهم به إلى حب أهل العلم وإكرامهم وتقوى الله تعالى في كل لحظة والتواضع وطاعة الله والصبر. فقال:

أنادي بشبان البُرَاذى جميعكم إلى حب أهل العلم أهل الفضائل

ثم لم يلبث أن ضرب لهم مثلا بالخُمَيْنِي، ويتحداهم بالسير على نهج زعيم الثورة الإيرانية باعتباره قدوة لأهل الصدق. ومن ثم طفق يمدحه ويصفه بالعلم

والحكمة وحسن السياسة والجهاد والإمامة والصبر الأمانة وغير ذلك. ويشير إلى أن الخُمَيْنِي كان يحترم أهل العلم ويحبهم، ومن هنا ينادي الشاعر 'شبان البُرَاذى' إلى الاقتداء به في هذه المحامد إن كانوا أتباعه حقا كما يدعون.

ويختتم القصيدة قائلا:

سلام على الختم التجاني حبيبنا وبرهام قطب العارفين الكوامل

التعليق

يظهر للباحث أن عاطفة المديح قوية في الشاعر المحامي آدم عثمان، فقد كان ينفعل بالمديح دائما. ولعل هذه القصيدة من الأمثلة المختارة على ذلك. وذلك إذا اعتُبِر أن الغرض الأساسي منها كان نصيحة أراد أن يقدمها الشاعر إلى 'شبان البُرَاذى' لكنه بموجب عاطفته المديحية القوية انتهى به الأمر إلى حد أنه يرى المديح يزيد رونقا في القصيدة على الغرض الأساسي منها. فقد مدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم ومدح صحابته الكرام وآل بيته الأطهار، ثم مدح العلماء وخص منهم شيخه الشيخ طاهر عثمان بَوْتَشِي بمديح خاص واختتم مهرجان المديح في القصيدة بمدح زعيم الثورة الإيرانية آية الله الخُمَيْنِي.

ويدل هذا على أن الشاعر يحب الممدوحين حبا جعله لا يكاد يجد مناسبة إلا مدحهم فيها، وقد لا يستطيع المرء أن يدرك مقدار هذا الحب الذي يكنّه الشاعر للممدوح ويهيج عاطفته إلى المديح إلا بشق الأنفس.

لكن الباحث لاحظ من وراء ذلك أن درجات حب الرجل للممدوحين تتفاوت، فتساءل قائلا لماذا لم تتفاوت المدائح بتفاوت درجات حبّه للممدوحين من حيث جوهرها؟ وجواب ذلك في ما يلي.

فالباحث يعتقد أن هذه العاطفة تتراوح بين الصدق والكذب. ومعنى ذلك بكل صراحة أن الشاعر صادق العاطفة ومخلص الاعتقاد في مدح بعضهم ولكنه غير صادق في مدح بعضهم الأخر.

ففي مدحه للنبي صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه وآل بيته تتجلى العاطفة الصادقة والاعتقاد الخالص بلا نفاق فني، وذلك لأن الشاعر صوفي، ومعروف أن الصوفية جماعة تعتز بحبها للنبي صلى الله عليه وسلم وللصحابة والآل وغيرهم. فمن الطبيعي أن يمدحهم من أعماق قلبه في مناسبة كان الداعي إلى نظم القصيدة فيها الذب عنهم وإرشاد من نال من كرمهم.

ويعتقد الباحث أيضا أن عاطفة الشاعر صادقة في مديحه للشيخ طاهر عثمان بَوْتَشِي. فقد كان الشاعر ينعت نفسه بأنه 'أصغر خادم الشيخ طاهر عثمان بَوتَشِي'. وذلك باعتباره من مشايخه ومقدمّه في التصوّف وسيّده الذي يعظّمه الشاعر ويتبرك به. فأقواله في هذا الشيخ تصدر عن عاطفة صادقة وحب خالص وتعظيم مفرط. ولعل هذا ما جعله يمدحه في كل مناسبة تأتي عليه؛ يمدحه كُلّما قدم الشيخ مدينة بَوْتَشِي عائدا من كَادُونَا أو من الحج... وهكذا. فالشاعر صادق في قوله، لاسيما إذا اعتُبر الواقع من أمره وما يجري بينه وبين هذا الشيخ من التوقير بصفته مريدا وطالبا وبصفة الشيخ سيدا ومقدّما.

وهو كذلك صادق العاطفة في مديحه لغير الشيخ طاهر عثمان بَوْتَشِي من العلماء الذين مدحهم في الجملة قبل أن يفرد شيخه بالمديح، بصفتهم من رجال الدين الذين تجمع بينهم وبين الشاعر العلاقة الدينية التي هي مصدر عاطفته الدينية الصادقة فيما يبدو للباحث.

وأما مدحه للخُمَيْنِي الذي يمكن أن يعد من الذين مدحهم الشاعر في مناسبة واحدة فقط (أبوبكر، ٢٠٠٩: ٩٤ – ٩٦)، فمن المحتمل أن يدّعِي أحد أن عاطفة الشاعر هنا ليست صادقة، لاسيما إذا نظر إلى بعض القرائن التي قد تبدو له. ومن القرائن على كذب عاطفته فنيا هنا أن الباحث يرى أن الشاعر لم يكن يهدف إلى مدح الخُمَيْنِي أصلا أو يقصده قصدا، بل كان وراء ذلك غاية حاصلها أن يضرب من سماهم بـ 'شبان البُرَاذَى' بسوطهم أو يرميهم بسهمهم كما يقال. وذلك لأنهم كانوا يعظمون الخُمَيْنِي ويعتقدون أنه إمام من أئمة المسلمين. فذكر لهم الشاعر ما يعرفه عنه ويتحداهم بذلك ويطالبهم بالاقتداء به بدلا من سبّ العلماء والسلف، ولذلك بدأ مدحه للخُمَيْنِي بقوله:

وسيروا على نهج الخُمَيْنِي فإنه لقدوة أهل الصدق ماحي الأباطل

يشير بذلك إلى أن نهج إمام الثورة الإيرانية المبجل من قبل 'شبان البُرَاذى' يخالف نهج هؤلاء الشبان، فهو يحترم العلماء ويوقرهم، وكان مجاهدا وصبورا. أما 'البُرَاذِيُّون' فمع أنهم يدعون اتباعه إلا أن منهجه لا يطابق مع أفعالهم. ومعروف أن الشاعر ينتمي إلى أهل السنة، فمن الغريب أن تتحرك عاطفة صادقة من شاعر سني فيمدح إماما من أئمة الشيعة الرافضة الإمامية الإثنا عشرية، وذلك إذا اعتبر ما بين الجانبين من الخلاف في الاعتقاد الديني والمنهجي.

الخاتمة

وفي الختام يمكن أن يستنتج أن الشاعر ذو عاطفة قوية في المديح، تهيم به دائما فنيفعل ويمدح في أغلب المناسبات. وكانت عاطفته صادقة في المديح عندما يمدح شيوخه والعلماء والسلف الصالح، وقد لا يكون كذلك في غيرهم. ولعل من

الخير أن يوصي الباحث هنا أن القصيدة بحاجة إلى مزيد من الدراسة من جوانب عدة، كالخيال والأسلوبية والموسيقى، شأنها في ذلك شأن سائر قصائد هذا الشاعر العبقري.

المراجع

ابن جعفر، قدامة، (٢٠٠٦م)، نقد الشعر، تحقيق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة

أبوبكر، كبير أمين، (٢٠٠٩)، أسلوب المديح عند المحامي آدم عثمان: دراسة وصفية، Zaria Journal of Linguistics and literary Studies، 3 (1): 214-227

أبوبكر، كبير أمين، (٢٠١٠)، فن المديح في قصائد المحامي آدم عثمان: دراسة نقدية تحليلية، رسالة الماجستير غير منشورة، قسم اللغات النيجيرية والأفريقية، جامعة أحمد بلّو، زاريا

الإسكندري، الشيخ أحمد وأمين، مصطفى، (١٩١٦م)، الوسيط في الأدب العربي وتاريخه، دار المعارف، القاهرة

أمين، أحمد، (١٩٧٢م)، النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

الثالث، يعقوب محمد، (١٩٩٨م)، ظاهرة جديدة في الشعر العربي النيجري: عرض ودراسة لشعر السيد آدم عثمان، رسالة الماجستير غير منشورة، قسم اللغة العربية، جامعة بَايَرُو، كَنُوْ

الجمحي، محمد بن سلام، (١٩٨٠م)، طبقات الشعراء، دار الكتب العلمية، بيروت

الرافعي، مصطفى صادق، (٢٠٠٧م)، تاريخ آداب العرب، المكتبة العصرية، بيروت

زَارِيَا، غَرْبَ طَنْ ظُوهُو، (٢٠٠٤م)، محمد البخاري بن الشيخ عثمان بن فودي وشخصيته الأدبية، مطبعة غَسْكِيَا، زَارِيَا

سويد، علي بائبي، (٢٠٠٦)، كيف نتذوق الأدب العربي؟، دار الأمة، كَنُو

صالح، أحمد محمد، (٢٠٠٢م)، فن المديح عند البحتري والمتنبي: دراسة أدبية مقارنة، رسالة الماجستير غير منشورة، قسم اللغة العربية، جامعة بَايَرُو، كَنُو

عثمان، آدم (د. ت)، مجموعة القصائد، مخطوط

العشماوي، محمد زكي وآخرون، (١٩٨٩م)، البلاغة والنقد، وزارة التربية، الكويت

محمد، عبد الصمد عبد الله، (٢٠٠١م)، أضواء على الشعر العربي في غربي أفريقيا (السنغال ونيجيريا)، مكتبة وهبة، القاهرة

المنصور، عثمان محمد، (٢٠٠٨م)، المحامي آدم عثمان: شاعريته وقصائده في مناهضات ضد الإسلام، رسالة الماجستير غير منشورة، قسم دراسة الأديان، جامعة جُوْسْ

وجيه، مأمون عبد الحليم، (٢٠٠٧)، العروض والقافية بين التراث والتجديد، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة